

التغذية الصحية والممارسات العلاجية عند القبائل الليبية القديمة من خلال الكتاب الرابع

لهيرودوت (425-484 ق،م)

Healthy Nutrition and Therapeutic Practices Among Ancient Libyan Tribes In Book IV of Herodotus (484-425 B.C)

1- ط.د عبد الجليل الوالي*، جامعة مولود معمري -تيزي وزو- مخبر مجتمع تربية عمل (الجزائر)

abdeldjalil.louali@ummtto.dz

2- د. محند اكلي اخربان، جامعة مولود معمري -تيزي وزو- (الجزائر)

mohandakli.ikherbane@ummtto.dz

تاريخ الاستلام: 2025 /10/14 تاريخ القبول: 2025 /11/07 تاريخ النشر: 2025 /12/31

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى محاولة إبراز الجانب الصحي الغذائي والعلاجي عند القبائل الليبية القديمة، بلعباره عنصرا أساسيا في الحياة اليومية، وذلك بالاعتماد على أحد أهم المصادر التاريخية وهو مؤلف "التواريخ" لهيرودوت الذي يعد من أوائل المؤرخين الإغريق الذين وثّقوا أخبار الليبيين القدماء، إذ أشار في كتابه الرابع إلى التنوّع في النظام الغذائي عند القبائل الليبية الذي يختلف حسب كل قبيلة أو منطقة، حيث كان طعام الليبيين يعتمد في غالبيته على الغذاء النباتي، كما تناولوا لحوم الحيوانات لكن على نحو أقل خصوصا التي كانوا يصطادونها، فبالنسبة للبدو الرحل فقد اعتمدوا في غذائهم على الألبان وأكل الجراد والتمور، أما المستقرون فتناولوا مختلف المحاصيل من حبوب وخضار وفواكه، كما تناولت قبائل مثل الجيزانت لحوم القردة واشتهروا بإنتاج العسل، أما اللوطوفاج فقد تغذوا على ثمار اللوتس وصنعوا منها نبيذا، في حين امتنع بعض الليبيين عن أكل لحم البقر والخنازير متأثرين بالعادات المصرية، بينما امتنع الأطلسيون عن تناول مختلف اللحوم، كما أشار هيرودوت، إلى تمتع الليبيين بصحة الأبدان ونادراً ما كانوا يُصابون بالأمراض، حيث اعتمدوا على ممارسات علاجية مثل كي عروق رؤوس الأطفال باستخدام صوف الكباش ورشهم ببول التيس لتعزيز الصحة وتخفيف الآلام، إذ أكدت الأدلة الأثرية والنصوص الأدبية اللاحقة على بعض ما أورده هيرودوت، ولا تزال بعض تلك العادات مستمرة حتى اليوم.

كلمات مفتاحية: القبائل الليبية القديمة، الغذاء، العلاج، هيرودوت، الكتاب الرابع.

*- المؤلف المرسل

Abstract:

This study aims to highlight the nutritional and therapeutic aspects among ancient Libyan tribes, considering them fundamental elements of daily life. It relies on one of the most important historical sources, "The Histories" by Herodotus, who was among the first Greek historians to document the lives of the ancient Libyans, In his fourth book, he pointed out the diversity in the dietary systems of Libyan tribes, which varied according to each tribe or region, The Libyans' diet was predominantly plant-based, though they also consumed meat particularly from hunted animals but to a lesser extent, Nomadic tribes for instance relied on dairy products, locusts, and dates, while sedentary communities consumed various crops, including grains, vegetables, and fruits, Tribes such as the Gizantes ate monkey meat and were renowned for producing honey, The Lotus-eaters fed on lotus fruits and made wine from them, Some Libyans abstained from eating beef and pork, influenced by Egyptian customs, while the Atlanteans avoided all kinds of meat, Herodotus also noted that the Libyans enjoyed robust health and were rarely afflicted by diseases. They employed therapeutic practices such as cauterizing children's head veins with ram's wool and sprinkling them with goat urine to enhance health and alleviate pain, Subsequent archaeological evidence and literary texts have corroborated some of Herodotus' accounts, and some of these customs persist to this day.

Keywords: Ancient Libyan tribes, Food, Treatment, Herodotus, Book IV.

تُعتبر دراسة المظاهر الحضارية للمجتمع المغاربي القديم موضوعًا بالغ الأهمية لفهم تاريخ المنطقة الثقافي والحضاري، إذ تكشف عن دور الإنسان المغاربي القديم وإسهاماته الحضارية بين مختلف الأمم والشعوب، حيث تعود أقدم الكتابات الكلاسيكية المعروفة عن هذه المنطقة إلى المؤرخين الإغريق والرومان الذين كانوا الرواد في توثيق تاريخها، ويُعد المؤرخ الإغريقي هيرودوت أول من اهتم بدراسة هذه المنطقة بشكل مفصل في القرن الخامس قبل الميلاد، حيث خصص الجزء الرابع من كتابه "التواريخ" لسرد تاريخ منطقة بلاد المغرب القديم أو ما تعرف باسم لوبيا أو ليبيا التي تمتد جغرافيا من غرب وادي النيل إلى المحيط الأطلسي، وقد استقى هيرودوت معلوماته خلال زيارته للمستوطنة الإغريقية "قورينا" الواقعة في شرق ليبيا الحالية، وبذلك يُعتبر كتابه الرابع مصدرًا أساسيا لدراسة تلك الفترة، حيث تناول في هذا الجزء جوانب متعددة من مظاهر الحياة اليومية للسكان وأنماط معيشتهم، مشيرًا إلى العادات والتقاليد التي تميز بها الليبيون وتلك التي تشابهت مع جيرانهم المصريين.

حيث تطرق هيرودوت إلى الجانب الصحي الغذائي والعلاجي عند القبائل الليبية القديمة، باعتباره عنصرا أساسيا في الحياة اليومية، إذ سجّل هيرودوت تنوعًا غذائيًا كبيرًا لدى مختلف القبائل الليبية، سواء في شرق البلاد أو غربها، إضافة إلى ذكره لبعض الممارسات العلاجية المحلية عند الليبيين إذ وصفهم بالأصحاء، وعلى الرغم من أن هيرودوت لم يُرتب معلوماته بطريقة منهجية تُسهل دراسة العادات الغذائية والعلاجية الليبية بدقة، إضافة إلى عدم تفصيله في العديد من العادات الغذائية والممارسات العلاجية، إلا أن بعض ما أورده عن الليبيين أيدته بعض المصادر الأدبية اللاحقة وإن كانت محدودة، كما أن العديد من الأدلة الأثرية قد أكدت صحة جزء من معلوماته، بل أن بعض هذه الممارسات لا تزال مستمرة حتى اليوم، ومن هذا المنطلق قمنا بطرح الإشكالية التالية:

فيما تكمن أهمية نصوص المؤرخ الإغريقي هيرودوت ومصادقيتها في الإحاطة بمختلف جوانب النظام الغذائي الصحي والعلاجي لدى القبائل الليبية القديمة؟ ، وتندرج ضمن هذه الإشكالية العديد من التساؤلات، من بينها:

- كيف ساهم نمط حياة القبائل الليبية القديمة المختلفة في تباين وتنوع الأنظمة الغذائية؟

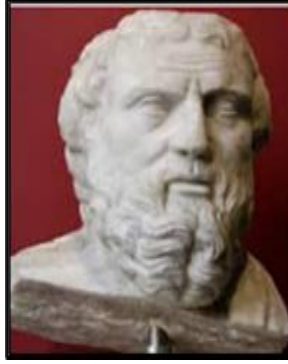
- ماهي الممارسات العلاجية التي ذكرها هيرودوت عن الليبيين القدماء؟

- ما مدى مصداقية هيرودوت في وصفه للأغذية الصحية والممارسات العلاجية لدى الليبيين القدماء؟

1. تعريف موجز بالمؤرخ هيرودوت ومؤلفه كتاب "التواريخ" أو "التاريخ":

1.1 نشأته وحياته:

هيرودوت Hérodote أو هيرودوتس Hérodote، هو مؤرخ إغريقي وُلد في هاليكارناسوس Halicarnassus بآسيا الصغرى حوالي سنة 484 ق.م¹، اسمه مركب من لفظين "هيرا" وتعني: معبودة اليونانيين، و"دوت" أو "دوتا" بمعنى: أهدى أو أعطى، وبذلك يكون اسمه بمعنى: "هدية أو عطية المعبودة هيرا"، والده يدعى ليكسيس Lyxes ووالدته تدعى رهويو Rheo، نشأ في أسرة ميسورة الحال، محبة للعلم والفن، شغل هيرودوت منذ صغره بمطالعة مختلف الكتب والأشعار والآداب والملاحم²، حيث قضى سنواته الأولى في مسقط رأسه وربما عاش لفترة في جزيرة ساموس، إلا أنه اضطر إلى الفرار بسبب اضطهاد الطاغية "ليغداموس" الذي أعدم عمه الشاعر "بانياسيس" لنشاطه المعارض له³.



تمثال يمثل رأس هيرودوت⁴

¹ أ.ج. إيفانز، هيرودوت، ترجمة: أمين سلامة، مراجعة: كمال الملاح، مؤسسة هنداوي، (د.ب)، 2023، ص 9.

² هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ترجمة: عبد الإله الملاح، مراجعة: احمد السقاف وحمد بن صراي، المجمع الثقافي، ابوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2001، ص 20.

³ هيرودوت، هيرودوت في مصر (القرن الخامس قبل الميلاد)، ترجمة: وهيب كامل، دار المعارف، مصر، (د.ت)، ص 6.

⁴ عبد المالك سلاطينية، المصادر التاريخية والأثرية وأهميتها في البحث التاريخي والأثري، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 28.

تنقل هيرودوت خلال 17 عاما بين اليونان وجزر بحريجه، وزار آسيا الصغرى وبلاد ما بين النهرين، كما تجول في المناطق النائية من سواحل البحر الأسود ، سكيثيا، تراقيا، سوريا وفلسطين، بالإضافة إلى مصر وقورينا في ليبيا، عاد إلى وطنه بعد الإطاحة بليغدام وس عام 447 ق،م، ثم استقر في أثينا لكنه لم يجد الراحة فيها¹، فتوجه إلى مدينة ثوري Thuri الواقعة جنوب إيطاليا حوالي سنة 444 ق،م، وعاش هناك حتى أدركه الموت حوالي سنة 425 ق،م ودُفن في سوق المدينة، ومن شدة تعلق هيرودوت بهذه المدينة أطلق عليه المؤرخون لقب "هيرودوت الثوري"².

2.1 مؤلفه "التاريخ" أو "التواريخ":

يُعتبر هيرودوت أول من قام بجمع المادة التاريخية ونقحها، مما جعله يعرف بأبي التاريخ³، حيث قدم مؤلفه الذي سماه "التاريخ" (Historia)، بمعنى: "الفحص" أو "التحقيق"، يتكون من تسعة كتب أو أجزاء، تحدث فيها بشكل أساسي على الصراع الفارسي-الإغريقي (الصراع بين الشرق والغرب)، بالإضافة إلى وصفه أحوال بعض الشعوب الأخرى⁴، ولا يعرف الباحثين بالضبط هل كتب هيرودوت مؤلفه مرة واحدة أو مُجزأً على فترات زمنية متعاقبة؟، وهل كتبه في مكان واحد أو أماكن متعددة؟، وقد رجح أغلب الباحثين بأن مؤلفه كتب مُجزأً⁵، حيث عُثرت الكتب بأسماء ربات الفنون من بنات زيوس التسع⁶، وهذا التقسيم لم يضعه هيرودوت بل وضعه علماء الاسكندرية لاحقاً⁷.

تناول هيرودوت في كتابه الأول بداية الصراع الفارسي -الإغريقي مع تركيزه على الملك قورش ومعاركه ضد بابل، أما الكتابين الثاني والثالث فقد خصصه لمصر والغزو الفارسي لها، وفي الكتاب الرابع تحدث فيه عن حملة الفرس ضد السلتيين (سكان جنوبي روسيا) واصفا عاداتهم وتقاليدهم،

¹ علي فهي خشيم، نصوص ليبية، ط 2، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيا، 2006، ص 15.

² هيرودوت، هيرودوت يتحدث عن مصر، ترجمة: محمد صقر خفاجة، تقديم: أحمد بدوي، دار القلم، (د.ب)، 1966، ص 16.

³ عبد المالك سلاطينية، مرجع سابق، ص 15.

⁴ هيرودوت، ترجمة: عبد الإله الملاح،، مصدر سابق، ص 22.

⁵ هيرودوت، الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوتوس (الكتاب السكيثي والكتاب الليبي)، ترجمة: محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، 2003، ص 25.

⁶ هيرودوت، هيرودوت يتحدث عن مصر، ترجمة: محمد صقر خفاجة،، مصدر سابق، ص 17.

⁷ Hauvette (A.), Hérodote Historien Des Guerres Médique, Librairie Hachette Et Cie, Paris, 1894, p. 9.

وخصص القسم الأخير من هذا الكتاب (الكتاب الليبي) في التحدث عن تاريخ قورينا والقبائل الليبية وأوضاعهم الاجتماعية، وفي الكتب الأخيرة من الخامس إلى التاسع تناول فيها الحروب والمعارك بين الفرس والإغريق ونهايتها¹.

3.1 مصداقيته:

عُتِبَ هيرودوت لمدة طويلة من الزمن مجرد قاص لا يمكن الوثوق به، لكن الدراسات الأثرية المعاصرة أثبتت صحة العديد من المعلومات التي أوردها²، وبالتالي يؤخذ على هيرودوت مقولته الشهيرة عن كتاباته إنه كان ملزماً كتابة كل ما كان يسمعه، لكنه لم يكن ملزماً بتصديقها³، إذ اعتمد في أسلوبه على السرد التقريبي أكثر من التحليل العميق، كما أنه لا يقتصر على ما شاهدته أو سمعه مباشرة، بل اعتمد أيضاً على الروايات الشفوية المنقولة عبر الأجيال، ولعلها كانت الطريقة الوحيدة المتاحة في عصره، والتي مكنته من جمع قدر كبير من المعلومات⁴.

هذا يُنسب إلى هيرودوت البدء بفن التاريخ، إذ نقله من عالم الأساطير إلى علم يهتم بنشاطات البشر، وبفضل نظريته التاريخية البعيدة تمكّن من أن يصف شعوب غرب البحر المتوسط والعالم الآسيوي في القرنين 6 و5 ق.م، حيث جاءت هذه المادة خليطاً بين التاريخ الثقافي والدراسة الاجتماعية الوصفية، وبذلك فكتابته أشبه بدائرة المعارف كونه تناول الكثير من الجوانب الحضارية للشعوب الأخرى، إذ تميزت بنوع من الموضوعية في وصفها، ورغم ذلك لم يتحرر أسلوب هيرودوت من الفكر الأسطوري الديني كلياً في تفسير بعض الأحداث التاريخية⁵، وبالتالي يتوجب التعامل مع كتاباته بحذر.

¹ هيرودوت، ترجمة: محمد المبروك الدويب...، مصدر سابق، ص ص 26-27.

² هاري إلمبارنز، تاريخ الكتابة التاريخية، ج 1، ترجمة: محمد عبد الرحمان برج، مراجعة: سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1934، ص 50.

³ علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص 16.

⁴ لطفي عبد الوهاب يحي، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1991، ص 61.

⁵ هاري إلمبارنز، مرجع سابق، ص ص 50-51.

ومحاولة التحقق من صحتها بالتحليل المنطقي ومقارنتها بالآثار المادية والمعلومات المستقاة من المصادر الأخرى¹.

4.1 الكتاب الرابع (السكيثي والليبي):

يُطلق على القسم الثاني من الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوت اسم "الكتاب الليبي" (Libykoi Logoi)، حيث يروي فيه أخبار القبائل والمجتمعات الليبية الممتدة من مصر غرباً حتى سواحل المحيط الأطلسي، وقد كان الهدف من تأليف هذا الجزء هو تتبع الحملة الفارسية على ليبيا، والتي هدفت إلى تطويق اليونان من الجنوب، على غرار ما حدث في تراقيا شمالاً، إلا أن سرده التاريخي لهذه الحملة تخللها الوصف الجغرافي التفصيلي للقبائل الليبية ومواقع استقرارها، فضلاً عن عاداتها وتقاليدها، ليعود إلى الحملة مرة أخرى في نهاية الكتاب²، حيث يحتوي هذا الكتاب على 205 فقرة ومقسم إلى قسمين:

- الكتاب السكيثي: يبدأ من الفقرة 01 إلى الفقرة 145، يصف فيه هيرودوت حرب داريوس ضد السكيثيين، كما يصف أيضاً بلادهم وعاداتهم وتقاليدهم وسير معاركهم.

- الكتاب الليبي: يبدأ من الفقرة 145 إلى الفقرة 205، حيث بدأ بالحديث عن مدينة قورينا وملوكها، ثم وصف القبائل التي تسكن ليبيا ويقصد بها شمال إفريقيا كاملاً من مصر إلى غاية أعمدة هرقل (مضيق جبل طارق)³، كما صنف هيرودوت القبائل الليبية إلى صنفين حسب طبيعة معيشتهم ونشاطهم، إلى:

- البدو الرعاة: من الفقرة 168 إلى غاية الفقرة 184، يسكنون من مصر إلى بحيرة تريتونيس*.

¹ لطفي عبد الوهاب يحي، مرجع سابق، ص 61.

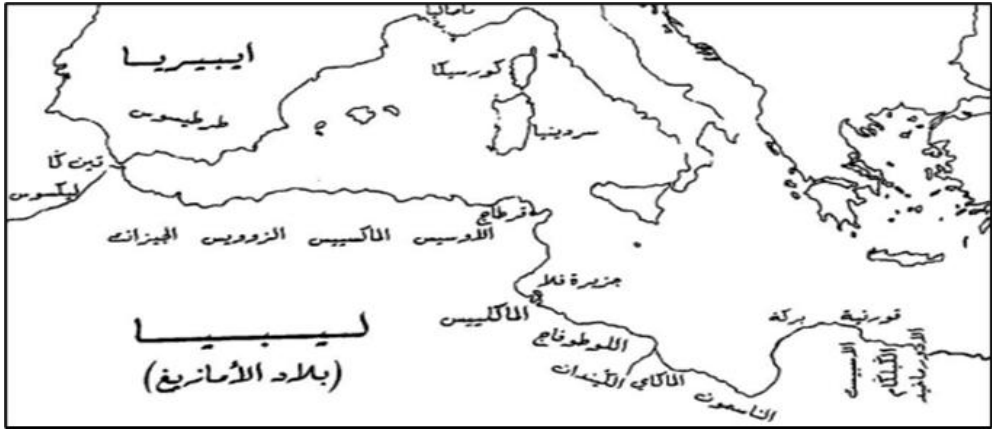
² Gsell (S.), Textes relatifs à l'Histoire de l'Afrique du Nord -Hérodote-, Ernest Leroux, Alger, 1915, pp. 51-53.

³ هيرودوت، ترجمة: محمد المبروك الدويب...، مصدر سابق، ص 26.

* تريتونيس Tritonis: هي بحيرة مائية اعتبرها هيرودوت حداً فاصلاً بين البدو الرحل والمزارعين المستقرين، وهي تعرف اليوم بشط الجريد جنوب غرب تونس ...، ينظر:

- الفلاحين المستقرين: من الفقرة 191 إلى غاية الفقرة 195، يسكنون غرب بحيرة تريتونيس¹.

أما بخصوص التساؤل الذي يطرح عادة بين الباحثين، هل زار هيرودوت ليبيا فعلاً؟ وإلى أي مدى توغّل فيها؟، بالرغم من عدم توفر دليل قاطع على رحلته إلى ليبيا، على عكس زيارته المعروفة لمصر، فإن أسلوب حديثه وتعبيراته ربما تدل على زيارته للمنطقة، فنجدّه يقول مثلاً: "هذا ما سمعته من بعض أهل قورينا"، أو "على قدر علمنا"، أو "نتيجة لما بذلناه من جهد في البحث"، مما يشير إلى أنه اعتمد على مشاهداته المباشرة إلى جانب الروايات الشفهية، وبذلك يُرجّح العديد من الباحثين أنه زار ليبيا لكنه لم يتجاوز إقليم برقة التي تضم المستوطنة الإغريقية الشهيرة قورينا².



خريطة تمثل توزيع القبائل الليبية حسب هيرودوت³

Tissot (Ch.J.), La Libye d'Hérodote, In: Bulletin de correspondance hellénique, Volume 1, 1877, p. 264.

¹ Hérodote, Histoire d'Hérodote, Traduire Du Grec Par Larcher, Librairie-Éditeur, Charpentier, Paris, 1850, T 2, Liv IV, 168-195 .

² علي فهدى خشيم، مرجع سابق، ص 18.

³ مصطفى أعشي، أحاديث هيرودوت عن الليبيين (الأمازيغ)، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2009، ص 136.

2. النظام الغذائي عند القبائل الليبية القديمة من خلال الكتاب الرابع لهيرودوت:

إن دراسة المظاهر الحضارية للمجتمع المغاربي القديم تكتسي أهمية بالغة، لاسيما عند تحليل جوانب من الحياة الاجتماعية كالعادات الغذائية الصحية وأنماط الأكل، إضافة إلى العوامل البيئية المؤثرة فيها، حيث يعتبر المؤرخ الإغريقي هيرودوت أول من وثق تلك العادات و الممارسات الغذائية الصحية المختلفة لدى القبائل الليبية القديمة خلال القرن الخامس قبل الميلاد، ومن بين تلك العادات الغذائية التي سجلها، نذكرها كالتالي:

1.2 أكل الجراد:

لم يهمل الليبيون القدامى أكل بعض الزواحف، فعندما يغزو الجراد الصحراوي يتم اصطياده في منطقة السرتين بكميات كبيرة¹، حيث يذكر هيرودوت أن قبيلة الناسامونس Nasamons، وهي قبيلة تقطن ساحل السرت الكبير، كانوا يعتمدون على اصطياد الجراد وتجفيفه تحت أشعة الشمس، ثم يقومون بطحنه حتى يصبح دقيقا، ليتم مزجه بعد ذلك مع الحليب، فيشكل هذا الخليط مصدرا غذائيا رئيسيا لهم²، حيث رجح بعض الباحثين أن كلمة الناسامونس ربما أنها تعني: "المجففين"، وهي صفة ترجع لطريقتهم في تجفيف الطعام³.



¹ Gsell (S.), Histoire Ancienne de L'Afrique du Nord, éd, Librairie Hachette, Paris, 1928, T VI, p.

4.

² Hérodote, Loc.Cit, Liv IV, 172 .

³ نجلاء عبد الله الزدام، الأحوال الحضارية للقبائل الليبية في المدن الثلاث خلال العصر الروماني، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ اليوناني والروماني، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة قناة السويس، الاسماعيلية، مصر، 2019، ص 37.

حشرة الجراد¹

بالرغم من أن هذه الممارسة قد تبدو غريبة لدى البعض، إلا أنها عادية لأهل المناطق الصحراوية الذين اعتادوا على استهلاك الجراد حتى اليوم، إذ أصبحت جزءاً أصيلاً من عاداتهم الغذائية، حيث يُعد الجراد من الحشرات المهاجرة المميزة للمناطق الجافة بشكل عام، وخاصة الصحراء الأفريقية، وقد انتشر الجراد في هذه المنطقة منذ العصور القديمة، وكان تأثيره يتجاوز حدودها، كما شكّل الجراد ظاهرة خطيرة تهدد المحاصيل والنباتات والمناطق الخضراء، مما شكل خطراً على حياة الإنسان القديم الذي اعتمد كلياً على هذه الموارد في تأمين عيشه.²

أما عن أقدم الأدلة الأثرية على وجود الجراد في شمال إفريقيا ترجع إلى فترة العصر الحجري الحديث، حيث تم العثور على بقايا جراد محروق في موقع "تين هناكتن" (Tin Hanaketen) بمنطقة الطاسيلي ناجر في جنوب الجزائر، حيث تكشف هذه الآثار على أن السكان المحليين استخدموا الجراد كغذاء خلال تلك الفترة التاريخية الموعلة في القدم³، كما أشارت العديد من المصادر الكلاسيكية لهذه الحشرة التي اعتبرت من الأغذية الرئيسية للسكان المحليين، إضافة إلى خطورتها كونه تسبب كارثة طبيعية تهدد حياة الإنسان، وفي هذا الصدد ذكر بليني الأكبر (20-79م) أن أسراب الجراد لم يقتصر خطرها على إفريقيا، بل امتد في بعض الأحيان حتى وصل إلى الأراضي الإيطالية، حيث تميز هذا الجراد بقدرة هائلة على البقاء، إذ يستطيع بعضه عبور البحار وقطع مسافات كبيرة، ليشكل سحباً مدمرة تقضي على المحاصيل الزراعية، كما يلتهم كل ما يعترض طريقه حتى أنه لا يترك أبواب المنازل، وغالباً ما كان يأتي من أفريقيا ليهاجم إيطاليا، مما اضطر الرومان في أكثر من مرة إلى الاستعانة بالعرافين طلباً للعلاج والحماية، خشية من الوقوع في المجاعة.⁴

¹ عبد الجليل ساقني، "أكل الجراد بمجتمع الندرة لمدينة عين صالح"، مجلة الموروث، مجلد 1، عدد

1، المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، 2019، ص 169.

² مصطفى أعشي، مرجع سابق، ص 44.

³ Camps (G.), «Acridophagie», Encyclopédie berbère, I, 1984, p. 111.

⁴ Pliny, Natural History, Trans: H. Rackham, M.A, Harvard University, Cambridge, Massachusetts, 1961, XI, 104.

كما يشير المؤرخ أوروسيوس (385-420م) إلى أن إفريقيا عرفت انتشارا كبيرا لأسراب الجراد، لم تكتفِ بتدمير المزارع والمحاصيل، ولا باجتثاث الأعشاب وأوراق الأشجار من جذورها، بل تعدت إلى قرض لحاء الأشجار وحتى الخشب اليابس، ثم تحمل الرياح هذه الأسراب في الجوبكتل كثيفة حتى تصل إلى البحر، حيث تبتلع الأمواج ثم تعيده لترميها على الشواطئ بكميات ضخمة، فتنتشر بذلك روائح نتنة بسبب تعفن الجراد وتحلله، مما تسبب في انتشار وباء فتاك أصاب جميع الحيوانات والطيور، حتى تكاثرت الجثث المتعفنة في كل مكان، مما أدى إلى هلاك آلاف الأشخاص¹.

بسبب خطورة هذه الحشرات، عمل الرومان على مكافحتها بشتى الطرق، حيث يذكر بليني وجود قانون في قورينا يوجب مقاومة الجراد ثلاث مرات سنويا، الأولى بسحق بيضه، الثانية بالقضاء على يرقاته، وأخيرا القضاء على الجراد البالغ، مع فرض عقوبات على كل متنصل من هذا القانون²، أما بخصوص مصادر الفترة الوسيطة فقد ذكر الادريسي خلال القرن 12م أن أهل السوس يأكلون الجراد بكميات كثيرة إما مملوحا أو مقليا، كما أشار إلى أن أهل مراكش كانوا يأكلون الجراد ويبيعونه³.

في ذات السياق، يشير ابن بطوطة في رحلته إلى بلاد الأهقار خلال القرن 14م إلى كثرة أعداد الجراد فقد كان مصدرا غذائيا مهما لأهل المنطقة إلى جانب التمر، قائلا: «...أكل أهلها التمر والجراد وهو كثير عندهم يخزنونه كما يخزن التمر ويقتاتون به ويخرجون إلى صيده قبل طلوع الشمس فإنه لا يطير بسبب البرد...»⁴، أما عن طريقة أكله فيحضّر الجراد إما بالسلق أو الشوي على الجمر أو يطهى في الرماد، عند استهلاكه يتم نزع الرؤوس والأجنحة والأرجل، وبخصوص حفظه، يطحن الطوارق الجراد في هاون كبير لتحويله إلى مسحوق، وبذلك يمكنهم تخزين دقيقه لعدة أسابيع في أكياس جلدية، حيث يضاف القليل من الحليب عند استهلاكه⁵، وبخصوص الدراسات الطبية الحديثة فقد كشفت أن الجراد يتمتع بقيمة غذائية عالية، حيث يحتوي على نسبة 62% من البروتين، و 17% من الدهون،

¹ أوروسيوس، تاريخ العالم، ترجمة: عبد الرحمان بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982، الكتاب الخامس، الباب الثالث، ص ص 336-337.

² Pliny, Loc.Cit, XI, 105.

³ الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، اعتنى به أحمد فريد المزيدي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص ص 228، 235.

⁴ ابن بطوطة، تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تقديم وتحقيق: عبد الهادي التازي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1997، مج 4، ص 279.

⁵ Camps (G.), Op.Cit, p. 112.

و21% من المواد العضوية¹، كما أن له فوائد صحية متعددة، من بينها: المساعدة في علاج الروماتيزم، تخفيف آلام الظهر وعسر البول وأعراض البواسير، إضافة إلى منحه للجسم الطاقة والحيوية².

بالتالي، من خلال ما سجله هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد عن استهلاك الليبيين للجراد، وما أكدت عليه المصادر الأثرية والنصوص التاريخية اللاحقة إضافة إلى استمرار تناوله في التخوم الصحراوية إلى الفترة المعاصرة، يتبين أن الجراد شكل أحد أهم المكونات الغذائية للسكان المغاربة القدامى، إلا أنه كان يُنظر إليه أيضا على أنه كارثة طبيعية يلحق أضرارا جسيمة بمختلف المزروعات والمحاصيل مما يتسبب في انتشار الأوبئة والمجاعات.



سرب من الجراد³

2.2 أكلي ثمرة اللوتس:

أطلق الاغريق اسم Lotophages بمعنى: "أكلي ثمرة اللوتس" على قبائل الساحل الليبي التي تعيش بين السيرتين⁴، حيث أشار هيرودوت إلى أن أفراد قبيلة اللوطوافجي الليبية يعتمدون في غذائهم على ثمار اللوتس Lotus، وهي فاكهة بحجم التوت البري تتميز بمذاق حلو يشبه طعم العسل، ولا يقتصر الأمر على تناولهم لهذه الثمار فحسب، بل يُحولونها أيضا إلى نبيذ⁵، وبالتالي فهذه الشجرة التي ذكرها

¹ محمد عيسى، موسوعة الحشرات، دار دجلة، عمان، الأردن، 2015، ص 147.

² عبد الجليل ساقني، مرجع سابق، ص 175.

³ عبد الجليل ساقني، مرجع سابق، ص 171.

⁴ Gsell (S.), Histoire Ancienne..., Op.Cit, T V, p. 83.

⁵ Hérodote, Loc.Cit, Liv IV, 177 .

هيرودوت كانت تنمو في المناطق التي تقع غرب قورينا، وعلى الساحل الواقع بين السيرت وبحيرة تريتونيس، فهي شجرة شوكية تحمل ثمارا كبيرة الحجم ذات مذاق لذيذ يُشبه طعم التمر، فقد اعتمد اللوطوفاجيون على هذه الثمار كمصدر وحيد في غذاءهم، كما استخدموها في صنع الخمر¹، حيث يذكر بليني الأكبر أن نبيذ اللوتس يحفظ في مدة لا تتجاوز قدرها 10 أيام².

في حين أن جيرانهم قبيلة الماكليس Machlyes كانوا يتناولونها أيضا، لكنها لم تكن المصدر الغذائي الوحيد لهم³، إذ يشير هوميروس إلى هذه النبتة قبل هيرودوت التي كان يتغذى عليها الليبيين القاطنين بمحاذاة الساحل، حيث وصف هذه الفاكهة بأنها لذيدة كالعسل⁴، وفي ذات السياق يشير الجغرافي سترابون إلى هذه النبتة الغذائية، قائلا: «... ويروى أن بعض المهاجرين من آكلة اللوتس الذين كانوا يسكنون الأرض الجافة ويأكلون اللوتس، وهو نوع من النبات لا يحتاجون بعد أكله إلى شراب...»⁵، كما ذكر الجغرافي بليني الأكبر هذه النبتة، قائلا: «تنتج نفس المنطقة من إفريقيا المواجهة لنا، شجرة اللوتس المشهورة التي يسمونها كلثيس Celthis، وهي نفسها الشجرة المعروفة في إيطاليا لكن بخصائص مختلفة بسبب اختلاف التربة، توجد هذه الشجرة بشكل رئيسي حول منطقة السيرتين وبلاد الناسامونس، حجمها يقارب حجم شجرة الكمثرى... وأوراقها أكثر تشققاً من أوراق البلوط...»⁶.



¹ مصطفى أعشي، مرجع سابق، ص 51.

² Pliny, Loc.Cit, XIII, 106.

³ Hérodote, Loc.Cit, Liv IV, 178 .

⁴ Homer, The Odyssey, Trans: A.T Murray, Harvard University Press London, 1945, VI, Book IX, 94, p. 308.

⁵ Strabon, Géographie, Trad: Amédée Tardieu, Librairie Hachette, Paris, 1867, Liv XVII, Chap III, 8.

⁶ Pliny, Loc.Cit, XIII, 104.

زهرة اللوتس¹

بالتالي، فالنصوص القديمة لم تحدد بالضبط هذه الشجرة العجيبة وربما تكون تسمية اللوتس تطلق على العديد من الثمار البرية، فمن الباحثين من يرى أنها شجرة النخيل وهذا أمر غير مؤكد، ومنهم من يرى أنها شجرة العناب البري المتواجد خاصة في منطقة الواحات والمنطقة الطرابلسية وتكون بحجم فاكهة حب الملوك، حيث تنضج في شهري أوت وسبتمبر، ولا يزال الأهالي إلى اليوم يأكلون هذه الفاكهة ويصنع بعضهم منها عصيراً².

3.2 الحبوب، الخضروات والفاكهة:

بالإضافة إلى ثمرة اللوتس النباتية، يشير هيرودوت إلى أن الليبيين القدماء تناولوا مختلف المحاصيل الزراعية³، حيث اعتمدوا في نظامهم الغذائي على مختلف الحبوب والخضروات وفواكه الأشجار البرية⁴، إذ يذكر سترابون أن النوميديين كانوا يعيشون حياة تقشف، يعتمدون في غذائهم بشكل أساسي على النباتات وجذورها أكثر من لحوم الحيوانات⁵، وفي هذا الصدد تشير الدراسات الأثرية إلى أن المغاربة القدماء عرفوا زراعة القمح والشعير منذ عصور ما قبل التاريخ وكانت واسعة الانتشار بالمنطقة⁶، وإلى جانب هاذين المحصولين، عرف المغاربة البقوليات، مثل: الفول، البازيلاء، الحمص، العدس والجلبان منذ فترة مبكرة، كما ازدهرت زراعة الخضروات حول التجمعات السكانية الرئيسية، إذ تنوعت المحاصيل بين البصل، الثوم، الخرشوف، الكراث واللفت، بالإضافة إلى القرع، البطيخ والخيار⁷.

¹ اخلاص هميم شلال، "زهرة اللوتس"، مجلة كلية التربية والعلوم، جامعة بغداد، 2018، ص 3.

² مصطفى أعشي، مرجع سابق، ص 51.

³ Hérodote, Loc.Cit, Liv IV, 195, 199.

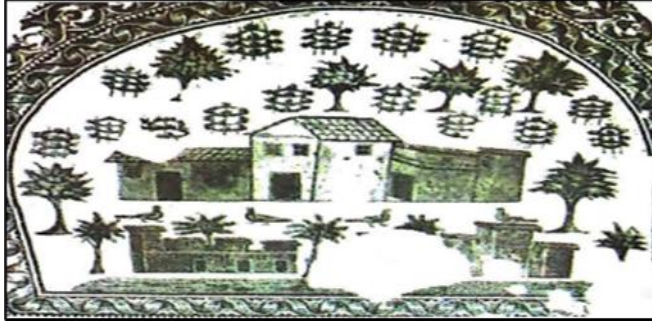
⁴ Gsell (S.), Histoire Ancienne..., Op.Cit, T VI, p. 3.

⁵ Strabon, Loc.Cit, Liv XVII, Chap III, 15.

⁶ محمد الهادي حارش، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، دار هومة، الجزائر، 2013، ص 78.

⁷ غابريال كامبس، في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، ترجمة وتحقيق: العربي عقون، ط2، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2012، ص ص 154-156.

في هذا الإطار، يُشير هيرودوت إلى جزيرة تسمى كيرونيس Cyraunis بالقرب من بلاد الجيزانت، وهي حسب قزال جزيرة قرقنة الواقعة على السواحل الشرقية التونسية، أنها مغطاة بأشجار الكروم والزيتون¹، كما أشاد ديودور الصقلي بوفرة أشجار الكروم وبساتين الزيتون في قورينا²، أما الشاعر كوريبوس فقد أكد على وفرتها بالمنطقة المغاربية خلال القرن السادس الميلادي³، وفي هذا السياق، يُشير بلييني الأكبر إلى تواجد غناب الكروم البري في افريقيا حيث كان يستخدم لأغراض طبية⁴، وبخصوص شجرة الزيتون فقد تضاربت آراء الباحثين حول أصولها، حيث تشير الأبحاث إلى أنها عرفت في منطقة البحر المتوسط منذ فترات موعلة في القدم⁵.



مشهد فسيفساء ريفية تظهر مزرعة وسط حقل من شجر الزيتون والغناب⁶.

فقد أشارت النصوص المصرية منذ أواخر الألف الرابعة قبل الميلاد إلى وجود الزيتون عند القبائل الليبية المتاخمة للحدود المصرية، حيث استورد المصريين من قبائل التحنو الليبية زيت الزيتون لأغراض غذائية وعلاجية عُرف باسم "حاتيت تحنو" أي زيت التحنو، فكلمة "حاتيت" المصرية

¹ Hérodote, Loc.Cit, Liv IV, 195. / Gsell (S.), Textes relatifs..., Op.Cit, p. 85.

² Diodore de Sicile, Bibliothèque Historique, Trad: M.Ferd.Hoefer, Charpentier, Librairie-éditeur, Paris, 1846, T 1, Liv III, L.

³ Corippus, (F.C.), The Johannis or De Bellis Libycis, Trans: George W. Shea, The Edwin Mellen Press, United kingdom, 1998, Book III, p. 106.

⁴ Pliny, Loc.Cit, XII, 133.

⁵ Fabrer (C. H), L'Olivier et L'Huile Dans L'Afrique Romaine, Alger, 1953, p. 11.

⁶ محمد البشير شنيقي، نوميديا وروما الامبراطورية (تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال)، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2012، ص 133.

مشتقة بدورها من الكلمة الليبية "أحاتيم" بمعنى الزيت، إذ كان يستخدم لطلاء جباه الملوك والآلهة الفرعونية، حيث استمرت عادة دهن جباه الأطفال حتى الوقت الحالي بالمنطقة المغاربية خاصة في المناطق الجبلية مما يدل على عمقها في الذاكرة الشعبية¹، بالإضافة إلى ما سبق عرف الليبيين أيضا فواكه أخرى، مثل: التين، العنب، اللوز، الجوز، الإجاص، السفرجل والليمون²، كما لا يغفل في هذا السياق، مساهمة الفينيقيين ومن بعدهم القرطاجيين في إثراء التنوع الزراعي ببلاد المغرب، حيث أدخلوا أنواعا من الفواكه الشرقية كالتمفاح والرمان ونشروا زراعتها في المنطقة³.

4.2 التمر:

كانت التمور تُجنى من الواحات، حيث يشير هيرودوت إلى أن قبيلة "الناسامونيس" كانوا يتركون قطعانهم بالقرب من الساحل ويتجهون جنوبا في فصل الصيف نحو واحات مدينة أوج *Augila* الواقعة جنوب منطقة برقة، لجمع محصول التمر الذي يتواجد بكثرة في واحات المدينة، كما تتواجد أشجار النخيل بوفرة في العدي من الواحات الصحراء الليبية غربا، مثل واحات قبيلة الغرامنت⁴.



¹ محمد الهادي حارش، مرجع سابق، ص ص 81-83.

² شارل أندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الاسلامي 647م)، تعريب: محمد مزالي والبشير بن سلامة، ط4، الدار التونسية للنشر، 1983، ص 207.

³ Gsell (S.), Histoire Ancienne..., Op.Cit, T V, pp. 199,200.

⁴ Hérodote, Loc.Cit, Liv IV, 172, 183.

واحة أوجيلة (ليبيا حاليا)¹.

في هذا الإطار، يشير قزال إلى أن الليبيين قد اكتسبوا من الشرق اهتمامهم بجني التمور، تحديدا من جيرانهم المصريين، حيث عرفت زراعة النخيل في كل من الجنوب الشرقي من البلاد المغاربية منذ العصر الحجري الحديث وحضارة مصر في فترة فجر التاريخ²، وبالتالي ما ذكره هيرودوت، يُشير إلى أن التمر كان من الأغذية الأساسية عند الليبيين القدامى وهو لا يزال مستمر حتى اليوم.



تمر أوجيلة الذي كان يجنيه الناسامونيس³.



مشهد للرسوم الصخرية يمثل نخيل التمر بوادي جرات في الطاسيلي ناجر⁴.

¹ مها عيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم (من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي)، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في تاريخ المغرب القديم، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010/2009، ص 177.

² Gsell (S.), Histoire Ancienne..., Op.Cit, T I, p. 239.

³ مها عيساوي، مرجع سابق، ص 177.

⁴ Ferrah (A.), L'Algérie Civilisations Anciennes du Sahara, Edition ANEP, Alger, 2005, p. 336.

5.2 الحليب:

أشار هيرودوت إلى أن الطعام الرئيسي للبدو الرعاة يتمثل في الحليب واللبن¹، كما يذكر في هذا السياق سترابون أن النوميديين يعتمدون في غذائهم بشكل أساسي على الحليب والجبن²، في حين يؤكد على ذلك سالوستيوس، بقوله: «... النوميديين كانوا يعتمدون في غذائهم بالدرجة الأولى على الحليب...»³، كما ذكرليون الأفريقي عن حياة البدو الرحل (النوميد) في الصحراء ومدى صبرهم على تحمل الجوع، فهم لم يعتادوا على أكل الخبز أو أي طعام مطبوخ، بل يعتمدون أساساً على لبن الإبل، فعادةً ما يبدؤون يومهم بشرب إناء كبير من اللبن الساخن بمجرد حلهم لنوقهم، بينما يتناولون العشاء بطبخ القديد (اللحم المجفف) في لبن ممزوج بالسمن، ويختمون وجبتهم بفنجان من اللبن، فإذا ما توفر لديهم هذا المشروب، قلّ اعتمادهم على الماء، خاصة في فصل الربيع⁴.

6.2 العسل:

لا يعرف الباحثين متى انتشرت تربية النحل في بلاد المغرب القديم، حيث زاولتها عدة قبائل ليبية التي كانت مستقرة بالنواحي الساحلية⁵، وفي هذا السياق يذكر هيرودوت أن قبائل الجيزانت كانوا ينتجون العسل بوفرة في أراضيهم⁶، وبذلك يتبين أن الليبيين عرفوا تربية النحل وأنتجوا العسل الذي يعتبر من بين أطعمتهم الرئيسية⁷، وهذا ما أكدته النصوص اللاحقة، إذ يُشير الجغرافي سترابون إلى

¹ Hérodote, Loc.Cit, Liv IV, 186 .

² Strabon, Loc.Cit, Liv XVII, Chap III, 15.

³ Salluste, La Guerre de Jugurtha, Trad: Richard, F. éd, Grmieri Fammarion, Paris, 1968, LXXXIX, 7.

⁴ ليون الأفريقي (حسن بن محمد الوزان الفاسي)، ج 1، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط 2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص 58.

⁵ Gsell (S.), Histoire Ancienne..., Op.Cit, T V, p. 204.

⁶ Hérodote, Loc.Cit, Liv IV, 194 .

⁷ Bates (O.), The Eastern Lybians, Macmillan and Co, Limited St, Martin's Street, London, 1914, p. 100.

وجود شجرة تسمى اللوتس العسلي يصنعون منها عصيرا له رائحة العسل¹، أما المؤرخ بليني الأكبر فقد أشاد بوفرة العسل الافريقي وجودته²، كما اشتهرت العديد من المدن في بلاد المغرب القديم باهتمامها بتربية النحل، وعلى رأسها قرطاج، حيث مارس البونيون هذه الحرفة منذ فترة مبكرة، واستفادوا منها في إنتاج كميات كبيرة من العسل، ولا يزال النحل حتى العصر الحديث يحظى بعناية خاصة من قبل المزارعين في مختلف أنحاء منطقة الشمال الافريقي³.

7.2 اللحوم:

كان طعام المغاربة القدامى يعتمد في غالبيته على النباتات، إلا أنهم كانوا يتناولون اللحوم في مناسبات محددة، خاصة تلك التي يحصلون عليها من الصيد، أما الحيوانات التي كانوا يرفعونها، فكانوا نادرا ما يأكلونها، مكتفين باستخدام البانها⁴، إذ تُعتبر رأس المال الوحيد للملكية فكانوا يدخرونها قدر الإمكان⁵، حيث يشير كوريبوس إلى أن الليبيين يذبحون ماشيتهم التي كانوا يرفعونها ويقدمونها كقرايين للآلهة⁶، وفي هذا السياق، يذكر هيرودوت أن الليبيون الشرقيون يمتنعون عن تناول لحم البقر وتربية الخنازير وذلك لتأثرهم بالعادات المصرية، بل حتى إن نساء قورينا وبرقة يعتبرن تناول لحم البقر والخنزير فعلاً محرماً وذلك تقديساً للإلهة المصرية إيزيس Isis، حيث يُكرمها بالصيام وإقامة الاحتفالات⁷.

انتقلت عبادة الإلهة المصرية إيزيس إلى الليبيين بحكم الجوار الجغرافي والتداخل الاجتماعي، ومن خلال ما أورده هيرودوت فإن نساء مدينة قورينا واقليم برقة كن يعتنقن الديانة المصرية، لكنه لم يحدد إثنية تلك النسوة، هل هن اغريقيات أم إنهن لبيبات اندمجن في مجتمع قورينا الاغريقي؟ ،

¹ Strabon, Loc.Cit, Liv XVII, Chap III, 11.

² Pliny, Loc.Cit, XI, 33.

³ مصطفى أعشي، مرجع سابق، ص 97.

⁴ بوزياني الدراجي، ملامح تاريخية للمجتمعات المغربية، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، السحالة، الجزائر، 2013، ص 170.

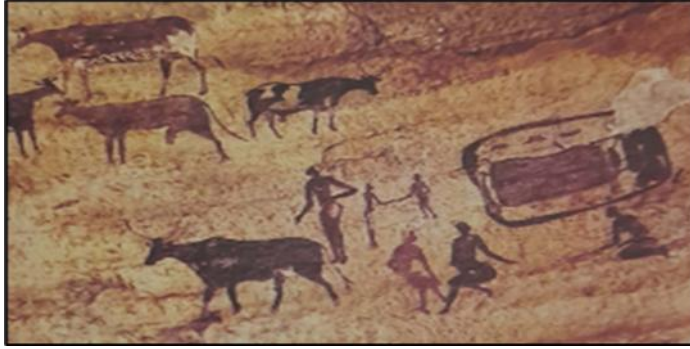
⁵ Gsell (S.), Histoire Ancienne..., Op.Cit, T VI, p. 8.

⁶ Corippus, (F.C.), Loc.Cit, Book VIII, p. 196

⁷ Hérodote, Loc.Cit, Liv IV, 186 .

وبالتالي فحسب هيرودوت يتبين أن الليبيين والإغريق على حد سواء تأثروا بالديانة المصرية¹، إذ يشير هيرودوت في كتابه الثاني أن الليبيين المتأخمين لمصر، لما أثقلتهم الشعائر المصرية ورغبوا في أكل لحم البقر، أرسلوا إلى أمون مدعين أنه ليس هناك شيء يجمع بينهم وبين المصريين، وأنهم شاءوا أن يحل لهم أكل كل اللحوم، لكن الإله لم يسمح لهم بذلك².

بالرغم من أن النقوش والرسوم الصخرية في شمال إفريقيا والصحراء تظهر العديد من مشاهد الأبقار بأوضاع متنوعة، إلا أنه لا يمكن الجزم اعتمادًا على هذه النقوش بوجود تحريم لأكلها، كما لا يعرف الباحثين هل كل الليبيين كانوا يمتنعون عن أكل لحم البقرة وتربية الخنزير، أم أن هذه ظاهرة خاصة فقط ببعض الليبيين الشرقيين في اقليم برقة؟³، وإلى جانب امتناع الليبيين عن تناول لحم البقر، واحتمال تجنبهم شرب حليبها، فقد امتنعوا أيضًا عن أكل لحم الخيول⁴.



مشهد يوضح استئناس الانسان للأبقار بمنطقة الطاسيلي ناجري يعود لفترة ما قبل التاريخ⁵.

حسب هيرودوت فإن الليبيين الشرقيين كانوا يتجنبون تربية الخنزير متأثرين في ذلك بالمصريين، ويبدو أن سبب امتناعهم عن تربية هذا الحيوان وأكل لحمة يعود لنجاسته، حيث كان

¹ محمد البشير شنيقي، تاريخنا القديم في كتابات اليونانيين القدماء، منشورات الدار الجزائرية للكتاب زموري، الجزائر، 2024، ص 51.

² Hérodote, Loc.Cit, Liv II, 18.

³ مصطفى أعشي، مرجع سابق، ص 69.

⁴ Gsell (S.), Histoire Ancienne..., Op.Cit, T VI, p. 3.

⁵ Ferrah (A.), Op.Cit, p. 235.

الخنزير في نظر المصريين القدماء حيوانا قذرا، فإذا مر مصري بهذا الحيوان ولمسه يرمي بنفسه في النهر دون خلع ملابسه، لكن هذا لم يمنع من وجود رعاة لهذا الحيوان، حيث يقدم كقربان للإلهين أوزوريس وزوجته إيزيس في المناسبات الدينية ويتناولون لحمه دون سائر الأيام¹.

لا شك أن دوافع التحريم ترتبط بصحة الخنزير نفسه، والرغبة في حماية صحة من يتناولون لحمه، فإذا كان التحريم في الديانتين اليهودية والإسلامية قائما على أساس النجاسة، فلأن الشرائع لا تحرم شيئا إلا لوجود سبب يتعلق بالطهارة أو النجاسة، مما يدل على أن الليبيين الشرقيين كانوا على دراية بخطورة نجاسة الخنزير، مما دفعهم إلى تجنب تناوله حتى قبل أن يُحرم في الشريعتين اليهودية والإسلامية، أما عن تواجد الخنزير وخاصة البري منه، فقد كان هيرودوت يعتقد أنه لا وجود له في شمال إفريقيا إلا أن هذا التقدير كان خاطئا، لأنه كان موجودا ولا يزال إلى يومنا هذا².

بخصوص قبيلة الأطرانت الليبية فقد ذكر هيرودوت بأنهم لا يأكلون أي شيء فيه حياة³، أي أنهم يمتنعون عن تناول لحوم مختلف الحيوانات، ولا يعرف الباحثين سبب هذا الامتناع؟!⁴، كما أشار أيضا هيرودوت إلى أن الجيزانت كانوا يأكلون لحوم القردة التي كانت منتشرة في موطنهم، مما يوحي بأنهم كانوا يسكنون منطقة جبلية بها غابات تكثر بها القردة⁵.

3. الممارسات العلاجية عند الليبيين القدامى من خلال الكتاب الرابع لهيرودوت:

أكد المؤرخ هيرودوت على أن الليبيين كانوا يتمتعون بصحة جيدة⁶، كما أشار أيضا سالوست إلى إلى قوة أجسادهم ومقاومتهم للتعب والإجهاد، موضحا أن الكثيرين منهم كانوا يموتون بسبب الشيخوخة، باستثناء من يموتون في المعارك أو بفعل الحيوانات المتوحشة، إذ كان وا نادرا ما يُصابون

¹ Hérodote, Loc.Cit, Liv II, 47.

² مصطفى أعشي، مرجع سابق، ص ص 68، 69.

³ Hérodote, Loc.Cit, Liv IV, 184 .

⁴ مصطفى أعشي، مرجع سابق، ص 66.

⁵ Hérodote, Loc.Cit, Liv IV, 194.

⁶ Ibid, Liv IV, 187.

بالأمراض¹، أما عن الممارسات العلاجية، فيشير هيرودوت إلى أن الليبيين الذين يسكنون غرب بحيرة تريتونيس يحرسون على كي عروق أعلى رؤوس أطفالهم عند بلوغهم سن الرابعة، وأحيانا عروق الصدغ باستخدام صوف الكلبش، وذلك لضمان استمرار تدفق البلغم والحفاظ على الصحة الجيدة، كما وجد الليبيون طريقة لتخفيف آلام أطفالهم أثناء عملية الكي، حيث يقومون برشهم ببول التيس².

في إطار ما أورده هيرودوت، تعتبر ممارسة "الكي في الرأس" التي تستخدم سواء للعلاج أو الوقاية، شائعة في منطقة شمال افريقيا والسودان حتى الفترة الحديثة، ولها نتائج جيدة في بعض الأحيان، كما أنهما من المحتمل أن تكون من اختصاص النساء، واللاتي كن ماهرات في استخدام الأعشاب الطبية، مثل نساء البدو في الوقت الحالي³، حيث يُزعم أن هدفه تحسين سريان الدم⁴، وعلاج الأرق وعرق النساء، وتكون طريقة الكي بتسخين السكين، ثم يُوجّه حده نحو العضو المصاب للمريض برشقات سريعة وسطحية⁵، أما بالنسبة إلى ما ذكره هيرودوت حول إنعاش الليبيين لأطفالهم بشبههم ببول التيس من حالات الإغماء الناتجة عن الكي، فتعتبر من الأخبار الغريبة التي نقلها هيرودوت عن الأهالي الليبيين⁶.



¹ Salluste, Loc.Cit, XVII, 6.

² Hérodote, Loc.Cit, Liv IV, 187.

• أشار هيرودوت إلى السيلفيوم Silphium لكنه لم يدلي بأي معلومات عنها، وهي نبتة طبية أسطورية ذكرها العديد من المؤرخين اللاحقين، مثل بليني الأكبر ولها العديد من المزايا العلاجية مثل معالجة الأورام والكدمات ينظر:

- Hérodote, Loc.Cit, Liv IV, 169.

- Pliny, Loc.Cit, XIX, 15 / XXII, 48-49.

³ Bates (O.), Op.Cit, p. 113.

⁴ مصطفى أعشي، مرجع سابق، ص 70.

⁵ الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، قاموس معلمة المغرب، مطابع سلا، المغرب الأقصى، 2002، ص 5713.

⁶ محمد البشير شنيقي، تاريخنا القديم....، مرجع سابق، ص 51.

صورة لأداة تشبه السكين استخدمت في الكي لعلاج بعض الأورام¹.

إلى جانب الكي توجد ممارسة أخرى ذات صلة تُعرف بـ "الحجامة" والتي تتمثل في تخلص الجسم من الدم الفاسد ، وبالتالي تندرج هذه الممارسات ضمن ما يُعرف بالطب التقليدي²، حيث تُعد الحجامة أحد أقدم الفنون العلاجية في التاريخ، فقد عرفتها العديد من الحضارات مثل الصيني ة، البابلية، الفرعونية والإغريقية التي دلت آثارهم على استخدامهم للحجامة في علاج بعض الأمراض، وهي لا تزال مستمرة حتى يومنا هذا³.



صورة تمثل أداة الحجامة تعود للفترة القديمة مصنوعة من البرونز أو العاج وتكون ذات أشكال وأحجام مختلفة⁴.

في هذا السياق يذكر الطبيب الروماني كلسوس Celsus العديد من فوائد الحجامة في العلاجات العضوية والنفسية، أما بالنسبة للكؤوس العلاجية المستخدمة في التداوي بالحجامة، فقد قسمها إلى نوعين:

• كؤوس معدنية (برونزية): مفتوحة من جانب ومغلقة من الجانب الآخر، حيث تُوضع فتيلة مشتعلة داخلها، ثم تُضغط على الجلد حتى تلتصق.

¹ ياسمين قوقام، الطب في القديم من خلال المصادر الكتابية والإكنوغرافية، رسالة تخرج لنيل شهادة دكتوراه علوم تخصص آثار قديمة، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2020/2019، ص 220.

² مصطفى أعشي، مرجع سابق، ص 70.

³ ملفي بن حسن الوليدي الشهري، الحجامة علم وشفاء، دار المحدثين، القاهرة، 2006، ص 28.

⁴ ياسمين قوقام، مرجع سابق، ص 183.

• كؤوس عاجية (قرون الحيوانات): مفتوحة من أحد طرفيها، بينما يوجد في الطرف الآخر ثقب صغير، حيث تُوضع مباشرة على الجلد، ثم يُسحب الهواء من خلال الفتحة الصغيرة باستخدام الفم، وتُغلق الفتحة بالشمع لضمان الالتصاق، كما يمكن استخدام مواد أخرى غير البرونز أو القرون لصنع الكؤوس، بل وحتى استبدالها بأوانٍ صغيرة ذات فوهة ضيقة عند عدم توفر الكؤوس التقليدية، أما عن طريقة إجراء الحجامة، فتتم بجرح الجلد مسبقاً، ثم توضع الكؤوس لسحب الدم الفاسد (الغليظ والداكن)، وهو ما يُفيد في علاج الأمراض الناتجة عن اختلال المواد داخل الجسم، أما إذا كان الجلد سليماً، فيتم سحب الهواء الحيوي، مما يُفيد في علاج الانتفاخات والاضطرابات الغازية¹.

خاتمة:

من خلال ما سبق ذكره، نستخلص ما يلي:

- يُعد الجزء الرابع من كتاب "التواريخ" لهيرودوت من أبرز المصادر الكلاسيكية التي تناولت تاريخ شمال إفريقيا القديم في شقه الحضاري، حيث أولى هيرودوت في مؤلفه اهتماماً بالغاً بالحياة الاجتماعية لسكان ليبيا خلال القرن الخامس ق.م، إذ وثق عاداتهم وتقاليدهم وأنماط معيشتهم، لاسيما العادات الغذائية التي اختلفت من قبيلة إلى أخرى، إضافة إلى إبرازه ثراء المنطقة بتنوع نباتاتها وحيواناتها، وبالتالي يظل كتابه مصدراً أساسياً لا غنى عنه لأي باحث يتقصى التاريخ الحضاري للليبيين القدامى.

- سجل هيرودوت تنوعاً واسعاً في الأنظمة الغذائية لدى الليبيين سواء الشرقيين أو الغربيين، حيث كان طعامهم يعتمد في غالبيته على النباتات، كما تناولوا اللحوم على نحو أقل خصوصاً التي كانوا يصطادونها، أما الماشية التي كانوا يرعونها فتناولوا لحومها في مناسبات محددة خاصة الدينية، فبالنسبة للبدو الرحل فقد اعتمد نمط غذائهم بشكل رئيسي على الحليب والألبان والتمور، أما المستقرون فتناولوا مختلف الحبوب والخضر والفواكه، كما مارسوا صيد الجراد وتجفيفه تحت أشعة الشمس لاستهلاكه ممزوجاً بالحليب مثل قبيلة "الناسامونس"، أما قبيلة "الجزانث" فقد اعتمدوا في غذائهم على لحوم القردة المنتشرة في جبالهم، بالإضافة إلى تناولهم العسل بفضل توفر النحل لديهم.

¹ Celse (A.C), Traité de Medecine, Traduction Nouvelle Avec Texte Latin, Ed; G.Masson, Paris, 1876, Chap XI, pp.105-106.

- بخصوص قبيلة "اللوطفاج" الليبية فقد ارتكز نظامهم الغذائي على ثمار اللوتس، وهي فاكهة غنية وحلوة المذاق، كما صنعوا منها نبيذا لا يدوم إلا أيام قليلة، وفي المقابل تناولت قبيلة "الماكليس" ثمار اللوتس لكن بكميات أقل مقارنة باللوطفاج، كما أشار هيرودوت إلى أن بعض الليبيين تُلثُوا بالعادات المصرية فامتنعوا عن أكل لحم البقر تبجيلا للإلهة إيزيس، أما الخنزير فتجنبوا تناول لحمه لنجاسته، بينما امتنع الأطلسيون تماما عن تناول أي كائن حي.

- أشار هيرودوت إلى أن الليبيين كانوا الأكثر صحة بين جميع الشعوب، وهو الرأي الذي تبناه سالوستيوس أيضا، حيث ذكر أنهم يتمتعون بأجسام قوية، وأن غالبيتهم يموتون بسبب الشيخوخة، باستثناء من يلقون حتفهم في المعارك أو بفعل الحيوانات المفترسة، إذ نادرا ما كانوا يُصابون بالأمراض.

- ذكر هيرودوت بعض العادات التي اتبعها الليبيون للوقاية من الأمراض وتعزيز صحتهم، فقد أورد بأنهم كانوا يعالجون أطفالهم بكي عروق أعلى رؤوسهم بصوف الكباش، بهدف ضمان تدفق البلغم بانتظام للحفاظ على الصحة، وبعد هذه العملية كانوا يرشون أطفالهم ببول التيس لتسكين آلامهم.

- رغم أن هيرودوت لم يرتب معلوماته بشكل منهجي يسمح بتحليل دقيق للنظام الغذائي لدى الليبيين القدامى، ولم يتطرق بشكل تفصيلي للممارسات العلاجية، إضافة إلى قلة المصادر المكتوبة الأخرى التي تؤكد رواياته، إلا أن الأدلة الأثرية تشير إلى التنوع الغذائي لدى الليبيين منذ عصور ما قبل التاريخ، كما أن بعض الممارسات العلاجية التي أشار إليها فقد أكدت عليها النصوص اللاحقة، وبالتالي فإن هذه الممارسات الصحية سواء أكانت غذائية أو علاجية التي أوردها هيرودوت منذ القرن الخامس ق،م لا تزال تُشكل جزءا أساسيا من الحياة اليومية لسكان شمال إفريقيا حتى اليوم.

قائمة المصادر والمراجع:

- أ.ج. إيفانز، هيرودوت، ترجمة: أمين سلامة، مراجعة: كمال الملاح، مؤسسة هنداوي، (د.ب)، 2023.
- ابن بطوطة، تحفة النظاري غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تقديم وتحقيق: عبد الهادي التازي، مج 4، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1997.
- اخلاص هميم شلال، "زهرة اللوتس"، مجلة كلية التربية والعلوم، جامعة بغداد، 2018.
- الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، اعتنى به احمد فريد المزيدي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.

- الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، قاموس معلمة المغرب، مطابع سلا، المغرب الأقصى، 2002.
- أورويسوس، تاريخ العالم، ترجمة: عبد الرحمان بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982.
- بوزياني الدراجي، ملامح تاريخية للمجتمعات المغربية، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، السحولة، الجزائر، 2013.
- شارل أندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الاسلامي 647م)، تعريب: محمد مزالي والبشير بن سلامة، ط4، الدار التونسية للنشر، 1983.
- عبد الجليل ساقني، "أكل الجراد بمجتمع الندرة لمدينة عين صالح"، مجلة الموروث، مجلد 1، عدد 1، المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، 2019.
- عبد المالك سلاطينية، المصادر التاريخية والأثرية وأهميتها في البحث التاريخي والأثري، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- علي فهمي خشيم، نصوص ليبية، ط 2، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيا، 2006.
- غابريال كامبس، في أصول بلاد البربر ماسينييسا او بدايات التاريخ، ترجمة وتحقيق: العربي عقون، ط2، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2012.
- لطفي عبد الوهاب يحي، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1991.
- ليون الافريقي (حسن بن محمد الوزان الفاسي)، ج 1، ترجمة: محمد حيي ومحمد الأخضر، ط 2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1983.
- محمد البشير شنيقي، تاريخنا القديم في كتابات اليونانيين القدماء، منشورات الدار الجزائرية للكتاب زموري، الجزائر، 2024.
- محمد البشير شنيقي، نوميديا وروما الامبراطورية (تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال)، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2012.

- محمد الهادي حارش، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، دار هومة، الجزائر، 2013.
- محمد عيسى، موسوعة الحشرات، دار دجلة، عمان، الأردن، 2015.
- مصطفى أعشي، أحاديث هيرودوت عن الليبيين (الأمازيغ)، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2009.
- ملفي بن حسن الوليدي الشهري، الحجامة علم وشفاء، دار المحدثين، القاهرة، 2006.
- مها عيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم (من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي)، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في تاريخ المغرب القديم، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010/2009.
- نجلاء عبد الله الزدام، الأحوال الحضارية للقبائل الليبية في المدن الثلاث خلال العصر الروماني، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ اليوناني والروماني، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة قناة السويس، الاسماعيلية، مصر، 2019.
- هاري إلمبارنز، تاريخ الكتابة التاريخية، ج 1، ترجمة: محمد عبد الرحمان برج، مراجعة: سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1934.
- هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ترجمة: عبد الإله الملاح، مراجعة: أحمد السقاف وحمد بن صراي، المجمع الثقافي، ابوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2001.
- هيرودوت، الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوتوس (الكتاب السكيثي والكتاب الليبي)، ترجمة: محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، 2003.
- هيرودوت، هيرودوت في مصر (القرن الخامس قبل الميلاد)، ترجمة: وهيب كامل، دار المعارف، مصر، (د.ت.).
- هيرودوت، هيرودوت يتحدث عن مصر، ترجمة: محمد صقر خفاجة، تقديم: أحمد بدوي، دار القلم، (د.ب)، 1966.
- ياسمين قوقام، الطب في القديم من خلال المصادر الكتابية والإكنوغرافية، رسالة تخرج لنيل شهادة دكتوراه علوم تخصص آثار قديمة، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2020/2019.

- Bates (O.), The Eastern Lybians, Macmillan and Co, Limited St, Martin's Street, London, 1914.
- Camps (G.), «Acridophagie», Encyclopédie berbère, I, 1984.
- Celse (A.C), Traité de Medecine, Traduction Nouvelle Avec Texte Latin, Ed; G.Masson, Paris, 1876.
- Corippus, (F.C.), The Johannis or De Bellis Libycis, Trans: George W. Shea, The Edwin Mellen Press, United kingdom, 1998.
- Diodore de Sicile, Bibliothèque Historique, Trad: M.Ferd.Hoefer, Charpentier, Librairie-éditeur, Paris, 1846.
- Fabrer (C. H), L'Olivier et L'Huile Dans L'Afrique Romaine, Alger, 1953.
- Ferrah (A.), L'Algérie Civilisations Anciennes du Sahara, Edition ANEP, Alger, 2005.
- Gsell (S.), Histoire Ancienne de L'Afrique du Nord, T (I.V.VI), éd, Librairie Hachette, Paris, 1928.
- Gsell (S.), Textes relatifs à l'Histoire de l'Afrique du Nord -Hérodote-, Ernest Leroux, Alger, 1915.
- Hauvette (A.), Hérodote Historien Des Guerres Médique, Librairie Hachette Et Cie, Paris, 1894.
- Hérodote, Histoire d'Hérodote, Liv (II.IV), Traduire Du Grec Par Larcher, Librairie-Éditeur, Charpentier, Paris, 1850 .
- Homer, The Odyssey, Trans: A.T Murray, Harvard University Press London, 1945.
- Pliny, Natural History, Trans: H. Rackham, M.A, Harvard University, Cambridge, Massachusetts, 1961.

- Salluste, La Guerre de Jugurtha, Trad: Richard, F. éd, Grmier Fammation, Paris, 1968.
- Strabon, Géographie, Trad: Amédée Tardieu, Librairie Hachette, Paris, 1867.
- Tissot (Ch.J.), La Libye d'Hérodote ,In: Bulletin de correspondance hellénique, Volume 1, 1877.